

## شوقي شمعون يسافر بالألوان في كنف الورق المضاء

◀ يقدم الفنان التشكيلي اللبناني شوقي شمعون في صالة مارك هاشم البيروتية لزائر دخوله بطاقة سفر سحرية، سرعان ما تحمله بعيدا عن الإحساس بوجوده في ص تبعده عن كل ما هو خارج المكان من مشاغل أو متاعب أو ضجيج. وكل ما هو مطلوب هو أن يسير سيرا متأنيا وغير متقطع، بمحاذاة نهر ورقي ينساب أمامه على جدران فضاء

**العرب** ميموزا العراوي [نشر في 07/01/2016، العدد: 10147، ص (16)]



تعاقب فصول وتواتر مشاهد

بيروت - نهر ورقي يجري على جدران صالة مارك هاشم البيروتية، هو ما يقترحه التشكيلي اللبناني شوقي شمعون على مرتادي الرواق، نهر ضحل ورفراق منتصب أمام الزائر هو عبارة عن لفيفة من ورق عريضة تمتد لعشرات الأمتار بشكل دائري تسمح له (الزائر- المسافر)، بأن يختار المحطة التي يود أن ينطلق منها في رحلته إلى شعرية ملونة شكلها الفنان من مجموعة مشاهد متلاحقة تجسد الطبيعة بشكل تجريدي وعمودي.

لطالما كان موضوع الطبيعة ثيمة أساسية في لوحة شوقي شمعون، ولكنه سعى دائما إلى تحميلها تنوعات وتبدلات مرتبطة بما هو خارج أوصافها المباشرة، لذا جاءت، في معظم أعماله التي أنجزها منذ فترة التسعينات، ناطقة بكل ما يختلج في نفسه من ذكريات ومشاعر وأفكار.

وبلغت هذه الميزة أقصاها في معرضه الذي سبق مباشرة هذا الأخير، حيث اكتسب جبل صنين، الغالي على قلب يغادر فعليا أفق لوحاته السابقة، حضورا تجريديا ودلاليا ليعبر من خلاله عن الرغبة في السلام والعودة إلى الكسوة الثلجية التي أثلجت قلب شخوصه المرسومة والشاخصة إليه، كمن ينتظر منه الخلاص والطمأنينة.

### نهر ورقي

يجدر الذكر أنه منذ حلول التسعينات من القرن الفائت بدأت القامات البشرية الضئيلة تلك، التي شاهدناها الأخير هذا، تجتاح لوحاته وتصطف في أسفلها. ومنذ ذلك الحين أيضا بدأت تلك القامات تقف متفرجة على أمامها أو تتلاشى في ضباب كثيف.

الضحالة الرقراقة هي من أهم العناصر المشكلة لعمله الفني الجديد الذي يشبه النهر، لأنها تسمح برؤية متباعد حيناً آخر لشتى أنواع التيارات التي تجري على صفحاته، صفحات النهر الورقي.

فالنظر يخترق تباعا مساحة ما من العمل ويعجز حيناً آخر على اجتياز ما هو أبعد من السطح. لا يمكن للناظر المتمددة طولا وعرضا أن يملّ من حيوية الانسياب اللوني وإيحاءاته الشعرية، وهو يرى أمام عينيه بصيص ألد حيناً من أعلى المساحة المرسومة، ليصعد حيناً آخر من مخابئ الظل الخفيف الكامن في أسفل اللوحة.

ربما ثمة عامل خارجي آخر ساهم في إنجاح هذه التجربة الفنية في عين المشاهد وهو إدراج هذا المعرض قبيل حلول  
الحالية 2016. ففي هذه السلسلة غير المنقطعة من الأعمال الفنية أجواء احتفالية، لا تقع في الإسفاف، إنما تطرب

يظهر التنقيط البازخ حيناً في بعض مكامن العمل، وكأنه ندف من ثلج  
ملون وأحياناً أخرى تبدو الخطوط المنسابة عمودياً وأحياناً أفقياً  
شبيهة بالأضواء الملونة التي تتشكل على القطبين الشمالي والجنوبي.  
ما يزيد من البهجة في المشاهد المتعاقبة هو حضور الأشخاص الذين  
رسمهم الفنان بقاماتهم الضئيلة بالنسبة إلى المشاهد والمنفتحة  
أمامهم. رجال ونساء وأطفال في جميع الهيئات وبمختلف الملابس يقف  
كل منهم مستمتعا بحضوره كشاهد حي على المتغيرات الملونة التي  
تعبر أمامه. إنه الانتظار السعيد البعيد كل البعد عن القلق، وهو الهدوء  
المتربح لأجمل لحظات العمر.

الضحالة الرقراقة هي من أهم ال  
للعمل الفني الجديد لشوقي شمعة  
النهر

كلما اختار الزائر أن يعيد دورته في أرجاء المعرض متأملاً في تلوينات وتموجات المشاهد سيكتشف تفاصيل جد  
واحداً من الأشخاص الذين رسمهم الفنان باختصار خطوطي بارع في أسفل اللوحة. سيصبح مشاهداً مضاعفاً  
أمام المشاهد، وثانياً عندما سيتحول إلى واحد من المتأملين في المشاهد الداخلية التي يموج بها الورق في خفقات لـ

### تجهيز ورسم

استطاع الفنان في معرضه هذا أن يصمم عملاً فنياً جمع بين التجهيز والرسم والتصوير. لقد أدخل عنصر الزم  
دون أن يستعين بأجهزة التوليف الرقمية؛ ثمة ريشة ألوان، وحركة يد، والتقاط لصور اشتغل عليها الفنان، ومرو  
العناصر تحت قنطرة الخيال.

تتلاحق المشاهد أمام المشاهد، وتتعالى نبراته وتخفت، تضح القامات البشرية وكأنها تكلم بعضها البعض وت  
كثيرة، ومن خلفها فضاء تلتهم فيه خيالات سحرية متتالية تلغي ما جاء من قبلها وتحضر لما سيحيى من بعده

يبدو الفنان في عمله الممتد هذا قد استسلم إلى تداعيات شريط خيالي اقتنصه من أجمل لحظات عاشها أو تمنى  
لوحاته لا مكان لليأس وإن كان مرافقاً لانتظار طويل، ولا مكان للحزن وإن غابت ملامح الأشخاص المرسومة.

الشخوص عنده يقفون جنباً إلى جنب بثيابهم الناصعة، وكأن ريحا خفيفة تلفحهم لتزيد من صفاء نظرهم، فلا  
من زمن الشريط الدائر أمامهم دون أن يجترعوا منه ما يحمل على الفرح للمجيء والبقاء لأطول فترة ممكنة.

حول الرغبة في اقتناء هذا العمل، يمكن اقتطاع أجزاء منه بحسب طلب المرئيين، وهذا في الأصل ما يشير له عنو  
على ورق: القص بحسب الطلب، قد يبدو ذلك ممكناً من الناحية التقنية، ولكن ليس من المؤكد أن ذلك لن ينتقص  
الذي تكمن قوته في تعاقب فصوله وتواتر مشاهدته.

### ميموزا العراوي

طباعة

عودة <<